بعض الاوقات والاحوال ـ انما يستفاد من الاحاديث والسنن لا من القرآن ومن تفكر فيما اشتمل عليه صلح الحديبية من الاحكام عرف ذلك فلنكتف بالاشارة اليه

أما ماذكره حضرة الفاضل فهو ليس في حكم المرتد وانما الآية الاولى في شأن الكفار من أهل الكتاب هل يجبرون على الاسلام أم لا وأما الآية الثانية فليس فيها تجويز الكفر لهم ولا حكم الاكراه لهم مثابل هو مسكوت عنه كله انما هو في الكافر الاصلي فالأبراد ليس في محله .

ونحن نسأل حضرة الفاضل هل يقول باقامة الحدود والتعزيرات على فعل بعض الواجبات والفرائض الذي اجمع عليه المسلمون ودل عليه الكتاب والسنة كما قال « تعالى فإن تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم » الى غير ذلك مما يدل على ان المسلم يجبر على التدين والخضوع لاحكام الدين ؟ ام هو يقول بعدم جواز اقامة الحدود ونحوها ؟ فان قال بالاول وهو ظننا به فقد وافقنا ونقض اعتراضه بنفسه والا كان مخالفا وواقعا في أقبح مما ظن وزعم ان غيره واقع فيه

(لها بقية)

الانقلاب العثماني الميمون

﴿ ورأي صاحب جريدة وطن الهندية فيه وفي عبد الحميد خان ﴾

أرسل الينا صديقنا الغيور مولوي محمد انشاء الله صاحب جريدة « وطن » الهندية ما يأتي فننشره مع تصحيح قليل لبعض الالفاظ من جهة اللغة والنحو ونجيبه عنه وهو حضرة الصديق الفاضل :

استلمت كتابكم المخصوصي مع العدد الرابع من مجلة المنار وشكرت فضلكم وقد وصلني في نفس ذلك البريد اعداد من جريدة اللواء ايضا خلاف المعهود وقد نشرة هذه الجريدة كتابي في أحد اعدادها وردّت عليه في العدد الآخر حسب ما رأيت فاشكره على لطفه ايضا

وجنابكم تعلمون اني اظن حضرتكم محباً مخلصاً للاسلام والمسلمين فلذلك اكلفكم في بعض الاحيان تكليفا ما ـ واطالع مقالاتكم وكل ما تسطرون في امر الاسلام والمسلمين بمزيد العناية والتبجيل بل واسعى في اشاعته جهد طاقتي وحسب استطاعتي ليستفيد العالم الاسلامي الهندي من آرائكم الحكيمة ـ وكذلك لا اشك في كون حضرة علي فهمي كامل بك ايضا محباغيورا للملة والوطن ـ ولكن اعذروني ياسيدي بأني لا أرى بدا من ان أقول لكم كلمة صادقة ـ وهي انني كنت دائما لا أرى رأيكم صحيحاً في امر السلطان المخلوع وان ما كتبتم في العدد الاخير من مجلة المنار فقد قرأته بكمال الاسف والحيرة ـ وليكن في علم حضرتكم اني لا اظن عبد الحميد ملكاً معصوماً ـ بل أرى فيه من حيث انسان من التقصيرات ومواقع الضعف البشري ما يجب ان يؤخذ عليها ـ ولا يخفى عليكم وعلى الذين طالعوا كتابنا تاريخ مشروع السكة الحجازية باني اول من كتب بالصراحة التامة في ذم عمال عبد الحميد وعدم كفايتهم حين لم تكن في استطاعة أي جريدة من جرائد مصر وسوريا ان تكتب في هذا الباب بمثل تلك الصراحة ـ لاني كتبت ذلك في شهر يناير سنة ١٩٠٨ وانتم غير ناسين ما جريات مشروع السكة الحجازية فانه لما شاع اقتراحي هذا اول مرة خالفه السلطان عبد الحميد اشد الخلاف وكتبت جريدته الرسمية «المعلومات» ان هذا المشروع يكون اشد ضرراً للدولة العلية ولكن يغفر الله للمشيرين المرحومين شاكر باشا وعثمان باشا غازي فانهما بعد أن تأثرا من مكتوباتي المتوالية ايدا المشروع حتى تأييده وكانت نتيجته ما كان

ان حضرتكم وحضرة محرر جريدة اللواء تقولان ان مخلصكم هذا (محرر جريدة وطن) ومسلمي الهند لا يعلمون من الحالات الاصلية للدولة شيئا ـ فاقول بكل الادب ان قياسكما هذا ليس بصحيح فان سوء ادارة ولاية الحجاز والحالة السقيمة التي كانت لاحقة للجيش العثماني المرابط في الولايات البعيدة ـ والمظالم التي كانت تجلبها يد الجاسوسية على البلاد والعباد كانت حديث كل ناد من اندية القوم في الهند والسند وأفغانستان ولم يكن الفرق غير اننا كنا خبيرين بذلك والعثمانيون هم واقعون تحت نير هذا الاستبداد عملا يذوق بعضهم من طعمها المر ويتأوه من شدائد هذا المظالم

والآلام — وتظنون حضرتكم حق العلم ان مسلمي الهند لم يكونوا بوجه ما منها عليهم من السلطان المخلوع ولا مرهونين بهمة من الامة التركية . ان الاتراك أو الخليفة لم تقط ولا دوها واحدا في اعانة مسلمي الهند حين ما ابتلوا ببلاء او انتابهم نائبة مع ان مسلمي الهند لم يقصروا قط في مديد الاعانة للعثمانيين — حتى أن محرر جريدة وطن غير كونه مقتدما لمشروع السكة الحجازية والبغدادية جمع لها من اموال الاعانة زهاء مليون قرش وارسلها الى اللجنة المليافي الاستانة ولم تستطع جريدة من جرائد العالم الاسلامي ان ترسل مثل هذا المال لاعانة ذلك المشروع العظيم من الا كتتاب العام وكذلك ارسلت في اعانة منكوبي جزيرة اقريطش آلافا من الروبيات — احتسابا وخالصا لوجه الله — ما اردت أن أمن بها على احد ولا تشفع لي دولتلو ذهني باشا في حضرة السلطان بعطاء امتياز (؟) منذ سنتين وصدرت الارادة باعطائي الوسام العثماني من الدرجة الرابعة كتبت الى حضرة الباشا المشار اليه انني لم ار من المناسب أن ارد عطاءكم مع انني لا احسبه شيئاً بمقابلة الاجر الذي يحصل لي من الله الكريم لان تلك الصلة الدنيوية لا يمكن أن تفيدني فائدة ما . ولا يفوتكم ان هذا الامتياز لم يكن ليعتد به لان الذين زاروا الأستانة العلية من الاجانب من أي صنف وطبقة كانوا يحصلون على امتيازات اجل وافضل من ذلك الامتياز وغير ذلك فاني لم ا كن اخدم هذا المشروع رغبة في صله"

يظنون بان السلطان عبد الحميد هو الباني والمحرك لفكرة اتحاد الاسلام ولكني أعلم حق العلم انه لم يسع قط لاشاعة هذه الفكرة في مسلمي الهند ولا احد من اعوانه ولو كان كذلك لكان لابد انا كون اول من يعلم به وكيف كان من الممكن السعي في نشر افكار اتحاد الاسلام بين مسلمي الهند حينما لم يكن قنصل الدولة العلية في شغر بمبي عالما باسماء الجرائد الاسلامية التي كانت مشغولة في جمع الاعانات للسكة الحجازية ايضا — واني اعلم واكثر مسلمي الهند مثلي في العلم بان الوسائل الاصلية لترقية المملكة العثمانية لم توجد في عهد عبد الحميد الى حد يجب ان نفتخر به حتى قلت بنفسي في تأليفي كتاب « تاريخ خاندان عثمانية » الصادر في سنة ١٨٩٧ ما مفهومه « لعل اوربا بجنب الجامع الحميدي وحميدية خسته خانه وامثال ذلك من المشروعات

ترعة او سكة حديدية ايضا يفتخر بها العصر الحميدي الى الابد» ولعلكم تتعجبون من سماع هذا الامر ان جريدتي « وطن » كانت ممنوعة الدخول في الاستانة و بعض الممالك المحروسة كجريدة « وطن» المصرية وان كانت جريدتي لا يكون فيها غير مدح عبد الحميد وتأييد الخلافة العثمانية شيئا — بل هي مخصوصة لذلك الامر

ولكن مع ذلك كله اعتقد انا وجميع مسلمي الهند بوثوق تام ان تركيا الفتاة أو الامة العثمانية قد ارتكبت خطأ جسيما في عزل عبد الحميد بل كفرت نعمة الله تعالى وقد علمتم من صاحبزاده عبد القيوم عظيم الافغان ان الصدمة التي احس بها مسلمو أفغانستان والهند من عزل عبد الحميد كيف كانت شديدة عليهم وكل يوم يرد علي من الكتب من اقطار الهند مالا أستطيع نشره في الجريدة وفيها مافيها من اظهار التألم والتأثر في النفس — وأخاف لو نشرت افكار المنار واللواء في جريدتي أن تأتي غالبا بما هو عكس المقصود — واسمحوا لي ان اقول لكم بكل الاسف ان ما كتبتم حضرتكم تعليقا على مقالتي أو في مكان آخر من مجلتكم هو خارج عن حد الاعتدال يشف عن ميلكم الى الاتحاديين ولذلك ترموني وجميع مسلمي الهند بالجهل بأحوال الدولة العلية — ان حضرتكم أو حزب تركيا الفتاة أو الرجعيين من العثمانيين الذين يرومون عود عصر الاستبداد كلكم من المناظرين او فريق من المتخاصمين لا تستطيعون ان تبدوا او تقبلوا رأيا صحيحا واما نحن معاشر المسلمين في الهند ففي وسعنا ان نقيم الرأي الصحيح لاننا لسنا من فريق ولا واسطة لنا بهم غير الاخوة الاسلامية والتعلق الادبي الذي هو روح الاسلام — وانكم مثل الجندي الذي يكافح و يناطح الاعداء في ميدان القتال لا يرى غير ما يكون حواليه ولا يكون همه الا قتل مبارزيه ونحن كالمتفرجين من بعيد نرى كل ما يجري بين الفريقين المتحاربين — وانكم من الذين آداهم العصر الحميدي حتى اضطروا لترك الاهل والوطن فلا بد انكم تسرون بزوال السبب الذي جر عليكم هذه البلاد وان يكن هو السبب البعيد والقريب غيره والا فلم يكن يليق بحضرتكم ان تصوبوا سهام آيات الانذار من القرآن الكريم الى عبد الحميد الذي لم يبق له (شيء من) الحول ولا الطول وهو الآن تحت مرحمة أعدائه الذين لا تشفي غلهم الا بشرب دمه

ان مافعلوا بعبدالحميد هو ليس غير عزله من سرير السلطنة ولكن ثرون مئات من الملوك والخلفاء والقوّاد العظام الذين دالت دولتهم قد صار مصيرهم اسوء من عبدالحميد : ايش مضى على نابوليون ؟وما جرى على مدحت باشا ؟ قد قتل السلطان عبدالعزيز وعزل السلطان مراد — بل الفاروق (رض)وذو النورين (رض)والامام علي (رض) كلهم فازوا بالشهادة ان لم ينزلوا من دست الخلافة وأراد القاتل لقتال معاوية (رض) وقتل الحسين (رض) مع رفقائه رضوان الله عليهم في اشد المصيبة ولقد نجد التاريخ مملوّا من أمثال هذه الحوادث الجسام فمالنا ان نخص مفهوم الآيات القرآنية بعبد الحميد وحده بل يجب علينا ان نحترز من مثل ذلك الخطاء

واعلموا ان ظنكم وظن جريدة اللواء بان الانكليز في الهند يسعون في إلقاء بذور الشقاق بين مسلمي تلك الاقطار والعثمانيين للقضاء على الاتحاد الاسلامي والخلافة فأقول لكم بكل الاحترام ان ظنكم هذا ليس في محله بل أسأتم حيث ظننتم هذا لأن الأمة الانكليزية أمة حرّة عادلة عاقلة لا تتداخل أبداً في مثل تلك الأمور . ان مسلمي الهند كانوا يجلون عبد الحميد لكونه سلطان المملكة العثمانية وأحبوه لأنه في رأيهم كان حافظ هذه السلطنة من المخاطرات الجسيمة لا غير فكان تبجيلهم له ومحبتهم منه لأجل خدماته الجليلة التي خدم بها السلطنة والخلافة الاسلامية — وان كان عطل الحكومة الدستورية السابقة فلأنه يحسبها مضرة أشد الضرر في حق الدوله والملة

ان المسلمين الهنديين يعلمون بانه ليس من أحد في هذه الدنيا غير فان و باقيا غير الله الواحد القهار : ان الحجز على بسمارك ما صار سببا لخراب ألمانيا وعزل عمر بن الخطاب خالدا (رض) عن القيادة العامة لجند المجاهدين لئلا يحسبه المسلمون سببا للفتوحات و يتركوا الاتكال على الله تعالى وعلى شجاعتهم وقد هلك آلاف من الصحابة الكرام يطاعون عمواس وفازوا بالشهادة في ميدان القتال ومع ذلك لم تقطع سلسلة الفتح الاسلامي كذلك عبد الحميد أيضا لم يكن ليعمر الى الأبد ان كان يموت فكان لا بد من مشي الأمور كما كانت تمشي قبل أيامه وفي عصره ولكن مع كل هذه المسلمات لم نتصور نحن معاشر المسلمين الهنديين عزله طامة كبرى للدولة ؛ لأن في

آراءنا أن الدولة العلية فقدت بهذا الامر إحدى يديها وعينيها وصارت ذات يد واحدة وعين واحد فقط بعد ان كانت ذات يدين وعينين

نحن نقول ان عبد الحميد لما أخذ كل أمور المملكة في قبضة يده قد أحسن نظرا الى الحالة الطارئة على البلاد في تلك الايام لانه لو كان القوم كلهم أو جزء قوي من أجزائهم يرى مثل رأي مدحت باشا لكان من المحال سقوط ذالك الرجل المصلح . ولايذهب من خاطركم ما فعله القواد العثمانيون العظام في حرب الروسية الاخيرة من أخذ الرشوة وكيف كان حال العمال في ذالك العهد فكان كل تبعة الجور والاستبداد على الوزراء والولاة

هذا هو حلمي باشا الصدر الاعظم الحالي لما كان واليا في اليمن أي شيء فعل في تلك البلاد التعسة ؟ لذالك رأى السلطان عبد الحميد ان العافية في ان يأخذ كل أمور المملكة في يده ويقبض عليها بيد من حديد ومن الظاهر ان ترقية القوم الذين قد خيم الادبار بجرانهم لايكون ممكنا الا بالحكم المطلق

كان حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا وكان حكم الصديق (رض) والفاروق (رض) أيضا كذلك

لا ننكر ان اجتماع الاختيارات في يد رجل واحد أعني عبد الحميد قد صار في آخر الامر موجبا للخراب أيضا لان الرجل الواحد لا يستطيع أبدا ان يحكم على بلاد واسعة الارجاء مترامية الاطراف وقد انذكت قواه بكثرة الأشغال فظهر عليه ضعف الكهولة والشيخوخة حتى صارت أكثر الامور في يد رجال المابين وهم يبرمون كما يشاؤن ولكن نية عبد الحميد لم تكن سيئة قط لذالك لما رأى ان جزءا كبيرا من القوم صار أهلا للحكم الدستوري اعاده عليه وأعطاه حقه والظاهر ان هيئة الادارة التي تشكلت في سنة ١٩٠٨ هي من أحسن ما يكون

ولا يسعكم إنكار ان المتعلمين المتنورين الآن في بلاد العثمانية قليلون جدا والجزء الاعظم من تركية آسيا مملوء من المسلمين الذين يميلون الى بقاء القديم على قدمه أكثر من الذين يرون الدستور حياة البلاد ومخلص العباد من شرك الظلم والفساد ومحبو القديم هم يقدرون اقتدار جلالة السلطان حق قدره ولا يبغون ان يكون السلطان مسلوب الاختيار

فان بقاء السلطان عبد الحميد على سرير الملك وقيام مجلس المبعوثان على العمل باصلاح الحكومة والبلاد هما الامران اللذان كانا يبعثان الطمأنينة في نفوس الفريقين وبهذه الطريقة كان من الممكن ان يأخذ الدستور مجراه الطبيعي على سبيل التدريج والترقي ولا تقع السلطنة في اخطار الحرب الاهليـة والفتن الداخلية ومن الجانب الآخر لا يكون بوسع الاعداء الخارجية ان يتلاعبوا مع الدولة العلية بخوفهم من سياسة عبد الحميد ودهائه المشهور والمعلوم ولكن الانقلاب الأخير (المشؤوم) قد فتح الدور الجديد قبل أوانه وزلزلت أركان حالة البلاد زلزالا شديدا

ان محمود شوكت باشا قد يستطيع ان يعدم كل جهال الاستانة وصوفتلمها ولكنه لا يستطيع أبدا ان يمحو من الوجود الملايين من المسلمين القاطنين في بلاد العراق وكردستان وجزيرة العرب والاناضول وغيرها الذين هم من محبي الحالة القديمة والحكم المطلق لا شك في أنهم ساكتون وصامتون الآن وسيسكتون الى بقاء الادارة العرفية والسيادة العسكرية ولكن متى وجدوا انفراجا من هذا الضغط ولو قليلا فلا بد من انفجار المادة المشتعلة الكامنة الآن تحت هـذا الضغط الشديد (لا قدر الله)

انكم تقولون ان الخليفة والسلطان هو موجود وجالس على عرش السلطنة ولكن حجتكم هذه غير نافعة لان جلالة السلطان محمد الخامس هو كآلة صماء في يد فريق ليس له وجاهة خصوصية وقوة ذاتية . وتقول بعبارة أخرى ان يدا وعينا واحدة من يدي وعيني الدولة تعملان الآن واليد والعين الاخريين معطلتان بل تريد اليد العاملة والعين المستعملة في ذالك الوقت قطع اليد الأخرى وقلع العين الثانية من جسم الدولة وصلاح الدولة منوط باتحادهما في العمل اعني كان من الواجب ان يكون الفريقان من انصار عهد القديم والدور الجديد متحدين في ترقية شأن الدولة وصلاح المملكة مثل اليدين والعينين ويكون الصدر أو الرأس عبد الحميد فيعملان حسب إشارته وينجحان في أعمالهما

انكم تقولون ان الحركة الجديدة في الدولة العثمانية هي عين التوحيد والاسلام ولكن التاريخ يقضي بخلاف ذلك . ان الفتيان من الاتراك (تركيا الفتاة) يتبعون

أثر اقدام فرنسا التي اسقطت الملك أولا والعلماء الروحانيين ثانيا وقطعت علاقة العبد بالله تعالى أخيرا فصاروا بذلك من الماديين الدهريين . ان صبغة تعاليم الاسلام لتجدون في انكلترا البتة (كذا) ولعل تركيا الفتاة ان لم يكن بوسعها ان تتقلد الخلفاء الراشدين فكان اللازم عليها قراءة تاريخ انكلترا . لا ريب انه قبل قرون من هذا العهد قد فعل كرامول في انكلترا كما فعل شوكت الآن في الاستانة ولكن ايش صارت نتيجة ذالك الفعل القبيح غير اراقة الدماء اعواما متوالية وأخيرا قد حلت الملكية محلها وثبت ان محوها محال

تقولون ان عبد الحميد كان منبع جميع الشرور والمظالم ولكن ما تقولون في أمر تركيا الفتاة والمشير شوكت باشا فانهم أنفسهم من الذين رباهم العهد الحميدي الزاهر هل تسبونه على نهيئة مثل تلك النابتة النابغة ؟

تقلم أقوالا للغازي مختار باشا في ذم عبد الحميد وكأنكم ليس لكم علم بان عبد الحميد كان واقفا من مدة على سوء نية الرجل وامياله العدائية نحوه ولكن لم يتعرض قط لشأنه بل كان ينعم عليه ويكرمه كما كان يسعى في جلب الفتيان الثائرين عليه من أوربا بالشفقة الابوية والعفو السلطاني أليس هذا سماحا وكرما منه لا يوجد له نظير الآن

ان جمعية الاتحاد والقائد شوكت باشا يستطيع ان يأسر عبد الحميد ورجال الدور السابق ويعدم من يشاء من معانديه ، أفلم يكن يستطيع عبد الحميد ان يذلل المختار في زمان اقتداره ؟ ولكن التاريخ يشهد له بأجلى بيان انه لم ينتقم من أحد لنفسه قط بل كان يشدد ويلقي القبض على الذين يعدهم أعداء الدولة والملة . ان مراد بك وغيرهم من رفقائه يساقون الآن الى السجن المؤبد أو المشانق ومن الذي لا يعلم انهم كانوا من أشد أعداء عبد الحميد فمنا عنهم وطلبهم الى الاستانة وأنعم عليهم — وعلى كل حال إن المسلمين الهنديين متألمون ومتأسفون جدا من جراء هذا الانقلاب لظنهم انه يضر بالدولة والملة العثمانية ضرراً بليغا ولكنهم اذا وجدوه مفيدا بحقها وثبت لهم ذلك من كر الليالي والايام فلا بد من أن ينعم به بالهم وتقر به أعينهم ويقولون « الخير فيما وقع » وإلا فقد اقتفى العالم الخارجي كله بأن « لا خير فيما وقع »

انكم تنسبون تألم المسلمين الهنديين الى دسائس الاجانب . وأكثر العقلاء يرون ان تركيا الفتاة مغرورة من جهة الاغبار في ارتكاب ذلك الخطإ الجسيم

ان عبد الحميد لم يكن قط بانيا لتحريك اتحاد الاسلام ولكن قد وجدت هذه الحركة في عصره بين المسلمين بناموس الارتقاء البشري وأيقنت أوربا مثل يقينه بعدم تناهي كنوز يلدز وان الثلاثمائة مليون من المسلمين كلهم في قبضة عبد الحميد وكان ذلك اليقين كظن ثروة عبد الحميدية الغير متناهية (بزعمها) مباركاً في حق الدولة والاسف كل الاسف على ضياع هذه الاعتقاد بعزل عبد الحميد وتحريات ثروته !!!

ان اتهام عبد الحميد بالجبن كالبصق على السماء ينزل على وجه الرجل نفسه لقد قال له الوزراء حين قدوم جنود الروسية في سان استفانوس ان يهرب الى بروصه لكنه لم يتزعزع من مكانه ولم يرض بترك دار الخلافة ولما طلب الروس الاسطول قال عبد الحميد انني أركب في السفائن وأدمرهم بيدي وأغرق بعضها ولكن لا أقبل ان أسلموا للعدو أبداً هل يمكن طمس الحقيقة التاريخية التي تظهر بذكر ثبات عبد الحميد وقوة جاشه عند وقوع الزلزلة في القصر وفرقعة الديناميت على بضعة أقدام من مركبته حيث لم يكترث ذلك الطود العظيم بهذه الحوادث ابداً !!! وأكبر من ذلك ان يتهمه فاضل مثلكم بمقر الخور (استغفر الله) لأن وجود الخمر في قصره من لوازم ضيافات الاوربيين الذين كثيرا ما كانوا يدعون كل يوم على مائدته ولاجل ذلك لم يكن يشترك عبد الحميد قط في الطعام معهم وتقول جريدة اللواء «ان انصار العهد القديم والرجعيين يعدون الجرائد الخارجية بالمال ويأخذونها وسيلة لنشر افكارهم» ـ يمكن ان يكون في مصر جريدة مثل ماقالته ـ ولكن لا يوجد في الهند عثماني واحد بحض جرائدها بذل المال على تنقيص تركيا الفتاة والحكومة الدستورية ـــ ومع ذلك فرصيفتنا اللواء تقول كذلك وتظهر خطأها القياسي كالواقعة الحقيقية فيمكن لنا ان نستدل بقية بياناتها بأنها قياسات لا أصل لها ـ

ان جريدة المقطم وغيرها من الجرائد التركية لقد تجاوزن حد الآداب في ذم عبد الحميد ولم تكن تفعل واحدة منهم هكذا في عصره ـ ومن العجب ان أكثر جرائد العرب والشام وغيرها ينقلون مقالات المقطم في أمر صحفين ـ وهن يعلمن

ان آراء هذه الجريدة كانت دائما مخالفة للحقوق التركية والمصرية في معاملة مصر ـ وفرحها وسرورها بعزل عبد الحميد يكشف الغطاء عن نيتها و يظهر لنا جلياً انها ترى هذا العزل حسب مرادها ـ

ان كان عبد الحميد ليس له عون ولا نصير فلم يعدمون الآلات المؤلفة من النفوس في الاستانة وسائر الجهات ؟ لاشك في انه فضل حقن الدماء ولم يرض ان يكون مثل شاه العجم . انه كان محباً للملة وخادماً مخلصاً للوطن لاطالب الجاه ـ وكان يحب الحياة لكن لا التنعم والالتذاذ بنعمات الدنيا الفانية بل لخدمة الوطن والملة وظن حياته رحمة الهية لصالح العباد والبلاد ـ

ان خير ما كتب في ذلك الشأن هو قول رصيفتنا اللواء « ان عزل عبد الحميد عن عرش الخلافة ليس قتله بل احياءه لانه خلص من متاعب الحكومة » ولكن أقول ان عزله وان يكن في حقه احياء فلا يكون في حق الدولة الا موتاً ونكالاً ـ لا يوجد رجل في جميع المملكة محنكاً مثله بل وأقل منه أيضاً في السياسة الخارجية لذلك أرى من الواجب على الامة ان تكرم مقامه وتستشيره في الامور المتعلقة بالسياسة الخارجية و يكون العمل منوطاً بالا كثرية لا على اشارته

ولقد طال المقال رغم ارادتي الاختصار لذلك اختم رسالتي بتقديم فائق الاحترام لحضرتكم وأرجو منكم نشرها كما ترون مناسبا والرد عليها سالكين مسلك الانصاف والحق وترك المجادلة بالباطل والسلام

وقد ارسلت نقولا من ذلك الى بعض جرائد أخرى أيضا عسى ان يتكرموا بنشره

في ١٢ يونيو سنة ٩٠٩

كاتبه المخلص محمد انشاء الله
محرر ومدير جريدة « وطن »
لاهور (بنجاب) الهند

﴿ جواب المنار ﴾

مقدمات ومسائل حول المقصد

(١) كان لنا ان لا ننشر رسالة صديقنا هذه لانه لم ينشر مقالتنا في الرد على رسالته

الأولى لأن الفائدة في نشر أمثال هذه المناظرات في الصحف هي بيان جميع مايجب بيانه لقرائها في المسائل المتناظر فيها لاجل ان يكون حكم أولئك القراء صحيحا لبنائه على العلم بالمقدمات التي يبنى عليها الحكم . ولكن صديقنا خشي من نشر ردنا عليه أن يأتي بضد مايراد منه كما قال فكأن قراء جريدته لا يرضون منها الا ان تكتب لهم مايوافق ميلهم وهو يوافقهم على ذلك وهي خطة فيها من النقد مالا محل لشرحه هنا. أما نحن فانا ننشر ماهو مخالف لرأينا ولمشرب جمهور قراء المنار لأنه ان كان حقا قبلناه، وان كان باطلا دحضناه ، وفي اعتقادنا ان الحق يدمغ الباطل فاذا هو زاهق

(٢) لانسلم لصيفنا وصديقنا المناظر لنا مايدعيه من أن رأيه في عبد الحميد والدولة هو رأي جميع مسلمي الهند فانه يتعذر عليه ان يعرف آراء أولئك الملايين وهو لا يعرف أكثرهم ولا هم يعرفونه وانما قصارى مايمكن ان يظن هو أن جمهور قراء جريدته موافقون له في رأيه وميله وماهم الا عدد قليل في أولئك الملايين . وقد اعتاد مثل هذه الدعوى بعض الجرائد المصرية وما زلنا ننكرها عليها . واننا نرى بعض جرائد اخواننا مسلمي الهند تنشر من الرأي ضد ماينشر صاحب « وطن » بل ترد عليه فيما يكتبه كجريدة « وكيل » التي تصدر في (أمرتسر) وبلغنا عن مسلمي عليكده انهم مسرورون راضون عن هذا الانقلاب العثماني وناهيك بمن هنالك ، انهم أنور مسلمي الهند عقولا وأرجاهم لخدمة العلم والملة

(٣) ان صديقنا المناظر احتج برأي عبد القيوم عظيم الافغان وان هذا الرجل العاقل المنصف لم يفارقنا الا وهو مقتنع بأن نشاؤم الكثيرين من مسلمي الهند والافغان وخوفهم من عاقبة هذا الانقلاب انما سببه الجهل بالحقائق وان لبعض الجرائد تأثيرا تأثيرا سيئا في ذلك وانه يجب السعي في إزالة هذا الجهل حتى انه اقترح إرسال وفد تركي يجوب البلاد الهندية والافغانية لإزالة سوء الفهم والجهل بالحقيقة . وقد كان هذا من المعقول في أول العهد بالانقلاب أما وقد طال العهد ونشرت الحقائق في الجرائد فقد رأينا المنصفين من اخواننا مسلمي الهند مقتنعين بما ظهر لهم من الحق ولذلك كان إصرار صديقنا صاحب جريدة « وطن » على ما كان عليه غريبا عندنا بسبب تأويله

(٤) قرأنا رسالته هذه قبل نشرها على بعض أهل الرأي والاستقلال من مسلمين وغير مسلمين فعجبوا واستغربوا وقالوا ماتذكره مع إنكاره على إطلاقه وإجلال صديقنا وتبرئته من سوء النية : انه لا يسهل ان تكون هذه كتابة عارف مخلص ... وليس في هؤلاء من هو من جمعية الاتحاد والترقي ولا من المتحمسين لها بل هم ممن يعرفون لها وينكرون عليها .

حقا انه يصعب على العقل المجرد من الهوى ان يتصور ان إنسانا يعرف حقيقة حال الدولة العثمانية وحقيقة مافعله عبد الحميد من الافاعيل الضارة بها وبالامة ثم يكتب كلمة في مدحه والدفاع عنه ويكون مخلصا محبا للمصلحة العامة ولذلك بنينا ردنا السابق على قاعدة جهل جرائد مسلمي الهند بفاسد عبد الحميد ومضار حكمه اذ لا وجه يتضح لاتهامهم بسوء النية وعدم الإخلاص . ولكن صديقنا ومناظرنا ينكر ذلك في رسالته هذه ويدعي انه هو وغيره من مسلمي الهند واقفون على جميع سيئات الحكم الحميدي وانهم اعلم بها وأقدر على الحكم فيها من العثمانيين الذين ذاقوها وتقلبوا فيها . ويبني دفاعه عن عبد الحميد ومدحه له على ادعاء حسنات له لا دليل عليها ولا يستطيع ان يزيد فيها على الدعاوي والمدائح الشعرية كما بينا ذلك في ردنا الاول عليه وزاده بيانا صديقنا رفيق بك العظم في مقالته التي نشرناها في الجزء الماضي ونزيده نحن بيانا في هذا الجزء

(٥) ان كتابة صديقنا لهذه الرسالة بعد اطلاعه على ماأطلع عليه من كلامنا وكلام غيرنا في الانقلاب لم نجد لها من تأويل مع مانظن من اخلاصه الا ان جريانه على مدح عبد الحميد سنين طويلة جعل حسن اعتقاده فيه أمرا وجدانيا كالدين العجائز لا يقبل بحثا ولا استدلالا يخالفه أرجو منه العفو والسماح عن ابداء رأيي هذا فانا لم نر وجها آخر نفهم معه إصراره وتناقضه وتهافته فيما يكتبه أولا وآخرا

(٦) إننا لا نعتقد صدق مايظنه بعض الناس هنا من ان الانكليز هم الذين أحدثوا في الهند فكرة سوء الظن بالدولة العثمانية في طورها الدستوري وان كنا نعتقد انهم يحبون ان تنتشر هذه الفكرة ليضعف تعلق المسلمين الديني بهذه الدولة وأن كل من يبطل ثقة المسلمين بالدولة العلية في البلاد التي للانكليز فيها نفوذ يكون خادما لهم في الواقع ونفس الامر وان لم يكلفوه ذلك ويغروه به

(٧) اننا لا نعتقد أيضا ان السلطان عبد الحميد هو الذي سعى في بث نفوذ الدولة الديني في مسلمي الاقطار أو في دعوتهم الى التآخي والاتحاد مع سائر المسلمين . هو أقل وأصغر من ذلك فمثله لا يسعى في عمل كبير كهذا . واني موافق لصديقي المناظر في كون هذه الفكرة المبثة في المسلمين من روح التعارف والوحدة المعنوية ليست الا أثرا من آثار سنة الترقي في البشر . وقد كان شيخنا الاستاذ الإمام يقول ان الحرب الروسية العثمانية هي مبدأ هذه الحركة والصوت المحدث لهذه اليقظة الاسلامية العامة . وقد كان هو وشيخه السيد جمال الدين يكتبان في أثناء تلك الحرب المقالات المنبهة والموقظة . وقد رأينا قبل ذلك ان انكلترا حاربت الافغان فلم يكن أحد من المسلمين في مصر والاستانة وغيرهما يحفل بذلك

(٨) اني لا أتعجب من منع جريدة «وطن» الهندية من دخول البلاد العثمانية في عهد عبد الحميد وان كان لا يخشى ان ينتشر بدخولها من الافكار ما لا يحبه لجهل العثمانيين بلغتها ، ولا منع جريدة « وطن » المصرية — ان صح انها أرسلت ومنعت على كونها قبطية لا يطمع صاحبها بنشرها في غير مصر — لان العاقل انما يعجب مما جاء على خلاف المعهود ومثل هذا المنع هو المعهود في أيام عبد الحميد لان سياسته كلها وما يتعلق منها بمنع الصحف والكتب خاصة هي سياسة جنون وهل يتعجب العاقل من المجنون اذا آذى من يحسن اليه ؟ ؟

(٩) ان ما ذكره من سيئات عبد الحميد يناقض من وجوه ما ذكره في الرسالة الماضية التي نشرناها في الجزء الرابع التي ادعى فيها انه أصلح مالية الدولة ورقى عسكريتها ومعارفها وعمر داخليتها بل يناقض بعض ما جزم به في رسالته هذه كما سيأتي

(١٠) اننا ينالنا خطأه فيما أطرى به عبد الحميد من الاعمال التي نسبها اليه وكان يعمل ضدها فلم يستطع ان ينفي شيئا مما أثبتناه وهو مع ذلك يصر على إطرائه بعبارات شعرية ودعوى ظهر بطلانها لكل أحد كدعواه انه منع الدستور لاعتقاده ان الأمة لم تكن أهلا له ثم أهلها له ومنحها إياه

(١١) لا نسلم له انه أول من كتب بالصراحة في ذم عمال عبد الحميد فان جرائد المشرق والمغرب قد فاضت بذم عماله و بذمه هو أيضا قبل سنة ١٩٠٨ التي كتب

صديقنا فيها ولم يشذ عن ذلك الا الجرائد التي كانت تحت سيطرة ظلمه وجبروته أو المستأجرة بماله لمدحه أو الجاهلة بحال الدولة العثمانية او التي لا يهمها شأنها كبعض جرائد أمريكا واسبانيا مثلا (وعسى ان لا يعود صاحبنا الى دعوى مثل هذه الاولية التي يسخر العقلاء من انتحال بعض الجرائد المصرية مثلها)

(١٢) ان ما ذكره عن جريدة معلومات غير صحيح فهي لم تكن جريدة رسمية ولم يكتب ما كتب فيها عن مشروع سكة الحديد الذي كان اقترحه الكاتب بأمر خفي أو ظاهر من السلطان عبد الحميد وانما كان ذلك رأي محررها في ذلك الوقت وهو صديقنا السيد عبد الحميد افندي الزهراوي الشهير وهو الذي حدثنا بذلك عن نفسه . وانما ذكرنا هذا الامر مع كونه ليس من موضوعنا الخاص لغرضين أحدهما كونه مثالا لعدم الثقة بمعلومات صديقنا صاحب وطن عن الدولة العلية وثانيهما معارضته في قوله ان خطأ اللواء في بعض ما ذكره عن الهنود يقتضي عدم الثقة بكل مايكتبه

(١٣) دعواه اننا نحن السياسيين والمؤرخين العثمانيين لا نستطيع ان نحكم في قضية الانقلاب العثماني حكما صحيحا لاننا من قبيل الخصم يحكم كل لنفسه وأن مسلمي الهند الذين يستطيعون ذلك — هي دعوى غير مسلمة لأن التشبيه في غير محله والا فلنا انه لا ثقة بما كتب مؤرخو فرنسا وساستها عن ثورتهم وحكومتهم — ولان اخواننا مسلمي الهند غير واقفين على حقائق الاحوال فيكون حكمهم فيها أجدر بالصحة

(١٤) اننا نعتقد اخلاص مسلمي الهند في حبهم للدولة ونعد صديقنا ومناظرنا من أشدهم غيرة واخلاصا بل نقول ان خطأه جاء من شدة غيرته

المقصد وفيه مسائل

(١) اعترف صاحبنا « بأن الوسائل الأصلية لترقية المملكة العثمانية لم توجد في عهد عبد الحميد » الخ واعترف بأن أخذ أزمة المملكة بيده « صار في آخر الأمر موجبا للخراب » وهذا ناقض لرسالته الاولى برمتها ولبعض مسائل رسالته هذه كما أشرنا الى ذلك في التمهيد والمقدمات

(٢) ادعى مع ذلك الاعتراف ان عبد الحميد كان محسنا في إبطال الدستور الأول واستبداده بالحكم المطلق واستدل على ذلك بدليلين أحدهما سوء حال الدولة وعدم استعدادها للحكم الدستوري بدليل ماحصل من سقوط مدحت باشا المصلح ومن اخذ القواد العثمانيين الرشوة في الحرب الروسية وسوء حال المال في ذلك العهد وعجز حلمي باشا عن اصلاح اليمن . وثانيهما كون حكم الاسلام هو الحكم المطلق

نجيب عن دليله الأول من وجهين أحدهما إنما يصح كونه محسنا في ذلك لو كان عدل في حكمه المطلق وأصلح وهو لم يكن الا ظلوما مفسدا زادت الرشوة في زمنه أضعافا مضاعفة . وثانيهما انه كان يمكنه ان ينفذ الدستور مع الرجال المستعدين لذلك الذين وضعوه كمدحت باشا وإخوانه كما فعل ميكادو اليابان فيكون في أول الأمر دستورا في الصورة وحكما بين المطلق والشوري في الحقيقة و بذلك يقوى استعداد الامة بسرعة . هذا ماقوله موخرا في الدليل نفسه لأنا لانذكر كون الامة العثمانية لم تكن في عهد مدحت باشا مستعدة للدستور بنفسها بل صرحنا بذلك مرارا في خطبنا ومقالاتنا المنشورة في المنار . أما الجزئيات التي أيد بها ذلك فهي مجال للبحث فان عبد الحميد اغتال مدحت باشا بالحيلة الخفية بعد مانقله من ولاية الى ولاية والامة لم تفطن لكيده . وان حسين حلمي باشا عجز عن اصلاح اليمن لان كل اصلاح مع استبداد عبد الحميد وخرقه كان محالا على ان حلمي باشا كان حسن الادارة في اليمن لاينكر أهلها ولا غيرهم ذلك

ونجيب عن دليله الثاني بمنع زعمه ان حكومة الاسلام حكومة فردية مطلقة . وقد أساء جدا في قوله ان حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكم الصديق والفاروق رضي الله عنهما كان حكما مطلقا برأهم الله مما قال وانما ذلك هو حكم الشورى الكامل ، وحكم التقيد بالشرع في الظاهر والباطن ، وقد بينا ذلك في المنار غير مرة مؤيدا ببراهين الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الأربعة . فليراجع صاحبنا تفسير « وشاورهم في الامر » من المجلد الحادي عشر ومباحث الحكومة الاسلامية في المجلد الرابع وغيرهما من المجلدات وليستغفر الله تعالى مما قال

(٣) أذكر بعد زعمه ان حكومة الاسلام التي قام بها النبي (ص) والخلفاء

الراشدون كانت حكومة مطلقة زعمه انني قلت ان الحركة الجديدة في الدولة العلية هي عين التوحيد والاسلام و رده ذلك بزعمه ان فتيان الترك القائمين بهذه الحركة يتبعون خطوات فرنسا باسقاط الملك فعلماء الدين ثم بقطع العلاقة بين الناس و ربهم واختيار مذهب الماديين الدهريين

وتقول في جوابه ان زعمه هذا من سوء الظن المتعلق بمكنونات الصدور ومخبآت الغيب للمستقبل . واذا كان صاحبنا ومناظرنا لا يعرف حقيقة الدولة الحاضرة وحال القائمين بها فكيف يعرف ما خبئ لها في الغيب . بل كيف يمكنه أن يدعي الاستدلال بالحاضر على الغائب . ان الاحرار الذين بأيديهم حدثت الحركة هم التابعون من العثمانيين العرب (كالقواد محمود شوكت باشا وهادي باشا وعلي رضا باشا) والترك (كأنور بيك من الضباط وغيره) والألبان (كنيازي بك من الضباط وغيره) ولم يعرف عن أحد منهم الكفر وانتحال مذهب الماديين وكذلك التابعون من المبعوثين والاعيان لم يعرف عنهم ذلك الا ما نقل عن رضا نور مبعوث أدرنه من ذلك القول الذي اعتذر عنه وهو لم ينقل على وجهه . ولم يعرف عنهم انهم يفضلون الحكومة الجمهورية على الملكية

نعم انني لا أنكر انه يوجد في متفرنجي الترك — وكذا غيرهم من العثمانيين — كثير من الملاحدة لفساد التربية في البلاد والتعليم في مدارس الحكومة ولا يبعد ان يوجد منهم أفراد في مجلس المبعوثان وفي لجان جمعية الاتحاد والترقي ولكن يوجد في هؤلاء الملاحدة من هم أحرص على جعل الدولة إسلامية من جميع المتنطعين في التدين لانهم يعرفون من فائدة ذلك مالا يعرفه المتنطعون . فالملحد الغالي الذي يخشى من غلوه على شكل الحكومة الاسلامي قليل . واختلاف الآراء والاهواء في الحكومة طبيعي في كل أمة فقد كان في عصر الاسلام الأول من يميل الى جعل الحكومة حكومة أشراف كشيعة علي كرم الله وجهه ؛ ومن قال منا أمير ومنكم أمير ؛ ومن يميل الى الديمقراطية المعتدلة وهم الأكثر . ووجد في ذلك العصر الخوارج وناهيك بمذاهبهم في الحكومة

ونقول من وجه آخر إذا كان ما ذكره عن فتيان الترك أو العثمانيين ونابتتهم المتعلمة صحيحا وكانوا هم المعدين لادارة المملكة بمقتضى طبيعة الحال ألا يكون من سوء ادارة عبد الحميد أنه لم يرب في ثلث قرن من يصلح لإدارة دولة إسلامية كدولته ؟

ان مناظرنا الصديق يحتج علينا تارة بأن عبدالحميد رقى التربية والتعليم في الدولة حتى صارت اهلا للدستور فتكرم وتفضل بالانعام عليها به مختارا مسرورا ، وتارة يحتج علينا بأن هؤلاء المتعلمين ملاحدة لاينتظر منهم الا الإلحاد والافساد؟ وليت شعري ماذا يفيد بقاء عبد الحميد في الملك مع التعليم والتربية التي تنتج مثل هذه النتيجة ؟ أكانت كل رغبة مناظرنا وغرامه من التمتع بالحكم الاسلامي الحميدي هو ان يبقى لعبد الحميد استبداده الى ان يموت على فراشه ؟ أليس ماظهر من عدل الله فيه مما يزيد الذين آمنوا إيمانا ؟

اما ما اشار اليه الصديق المناظر من استحسان الاعتبار بحال الانكليز والاقتباس من سيرتهم وتاريخهم وكونهم أقرب الى الحكومة الاسلامية الصحيحة من غيرهم فهو مقارب لرأي اخيه وحبه هذا وقد نبهت الى هذا في خطب وأقوال كثيرة وكتبته في المنار ايضا في بعض المقالات ولعل الصديق رآه وسنعود اليه بالبيان الكافي ان شاء الله تعالى

(٤) يقول صديقنا ان المشير احمد مختار باشا الغازي سيء النية وعدو للسلطان عبد الحميد أي فلا يحتج بقوله فيه . ويقول لي « كأنكم ليس لكم علم بأن عبدالحميد كان واقفا من مدة على سوء نية الرجل وامياله العدائية نحوه »

وأقول أولا — كيف كان يعلم هو في الهند من العلاقة بين مختار وعبد الحميد مالا أعلمه وانا في مصر اسهر الليالي الطوال مع مختار باشا ونتحدث في احوال الدولة بالحرية التامة ويذكر لي كثيرا من الاسرار وهو يعلم اني أمين عليها ، ومنها رأيه في السلطان ورأي السلطان فيه . وثانيا — لماذا يكون مثل احمد مختار باشا سيء النية لعبد الحميد وشديد العداوة له مع ما ذكر صديقنا المناظر من إنعامه عليه وإكرامه له ؟ هل يعقل ان يكون لذلك سبب الا اعتقاد هذا المشير الذي بذل في سبيل الدولة

دمه غير مرة أن عبد الحميد جان عليها ومخرّب لها وهو الذنب الذي لا يغفره عند هذا الرجل العظيم الإنعام ولا الإكرام الشخصي . وثالثا ليراجع صديقنا ص ٦ و ٧ من منار هذه السنة يجد فيها ان السلطان عبد الحميد كان يتهم مختار باشا بأنه يساعد جريدتي المنار والقانون الاساسي لانهما أنشئتا لمقاومته نفسه . ولو شئت لذكرت له كثيرا من أمثال هذه الوقائع والحوادث والمكاتبات الرسمية السرية ليعلم اني اذا قلت فيه إنه لا يعرف حقيقة ما كان عليه عبد الحميد في دولته ورجالها قائما أقول عن علم واختبار لا يمكن لمثله ان يصل الى ذرة منهما لان قصارى مايصل اليه تتف متعاوضة في الجرائد

وما قيل في احمد مختار باشا يقال في محمود شوكت باشا وأمثاله من المشيرين وقواد الجيش وغيرهم من العقلاء الذين لم يصب أشخاصهم شر عبد الحميد و بغيه . فاذا كان مثلي في غيرته على الدولة والملة متهما عند الصديق (سامحه الله) لأن بغي عبد الحميد وحكومته أصابنا في أنفسنا وأموالنا وأهلينا فماذا يتهم هؤلاء ؟ على أنه لو فكر قليلا لعدّ اضطهاد الحكومة الحميدية لمثلي من أسباب التعديل لا من أسباب الجرح اذ لولا الصدق والاخلاص لسهل عليّ أن أكون مطوقا بذهب عبد الحميد دون سلاسل غضبه ولا يعقل ان يكون بين أمثالنا و بينه عداوات شخصية

(٥) نرى آخر ما استقر عليه رأي صديقنا انه كان يجب إبقاء عبد الحميد على عرشه ومشاركة جماعة الدستور له واستعانتهم بتجاربه على إقامة الحكومة الجديدة ولكنهم لم يفعلوا ذلك إيثارا للانتقام منه

وقول ان أكثر العقلاء من الاجانب والعثمانيين العارفين بالتاريخ يرون انه كان يجب قتله عند الانقلاب الأول وإراحة الأمة من شره وان جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تدير القوة غلبت العفو والسماح والرحمة على الشدة والانتقام وظنت أنها تستطيع ان تنسخ سنة من سنن الاجتماع البشري فتحدث انقلابا في الحكم ، غير ملطخ بالدم ، وقد كنت أنا ممن حذر من التعدي على شخص السلطان ودعا الى الاستفادة من تجاربه في الامور الخارجية في أول مقالة كتبتها بعد إعلان الدستور ولكن أبى الله ذلك فأبى عبد الحميد ان يعيش مع حكومة الشورى والدستور ، يرضى

القتيل وليس يرضى القاتل ، فأخذ يكيد لها كما كاد لسابقتها ، فوقع في البئر التي حفرها ، أما آن لك أيها العاشق لعبد الحميد ان تعرف الحقيقة التي عرفتها الارض والسماء ولم يبق منفذ للشك فيها

(٦) يقول ان مجيي الحكم المطلق من مسلمي العراق وكردستان وجزيرة العرب والاناطول سيهبون الى مقاومة الدستور بعد انقضاء مدة الاحكام العرفية . يعني ان من خطر الحكومة الدستورية على الدولة أنها مضادة لما عليه السواد الاعظم من المسلمين وستكون سببا للثورات والفتن الداخلية

ونقول ان البلاد التي ذكرها ان كانت جديرة بعدم فهم منافع الدستور لعموم الجهل فيها كما بينا ذلك في الكلام على تفاوت البلاد العثمانية في الاستعداد والعلم فهي أيضا لا تعشق الحكم المطلق تفضيلا له على المقيد بحجة دينية أو عقلية وإنما تخشى من الفتن فيها لان الزعماء الذين كانوا يتحكمون فيها بالدماء والاعراض والاموال شعروا بأن ايديهم ستغل وسلطتهم ستزول فهم لاجل هذا أحبوا ويحبون مقاومة الحكومة الدستورية كلما وجدوا الى ذلك سبيلا ولكن الحكومة ستطهر البلاد من شرهم في مدة أقصر من المدة التي دنسها بهم عبد الحميد ان شاء الله تعالى

(٧) يقول اذا لم يكن لعبد الحميد أنصار محبون فمن هؤلاء الذين تشتهم الحكومة العرفية كل يوم

ونقول ان أعوان عبد الحميد على تخريبهم المملكة لتعمير بيوتهم وإذلال أهلها لأجل تفخيمهم وتعاظمهم لا يعقل ان يكونوا غير محبين له وللتمتع بنعيم سلطته فهم كأولئك الزعماء الذين ذكرناهم في المسألة السادسة

(٨) اني لا أقول شيئا في طعنه بمولانا السلطان محمد الخامس الا دعوته الى التوبة والاستغفار من هذه المعصية فان لم يجب الآن فانه سيجيب بعد زمن بعيد أو قريب يعلم فيه أن محمداً الخامس في بني عثمان كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، كما ان عبد الحميد ، شر من يزيد ، فسلطاننا الآن ليس آلة في يد أحد كما أن الشرع والدستور ليسا آلة في يده يستعملها بهواه كذلك المسلَّط بالبغي الذي أذال الله لنا منه .

ومن التناقض ان يطلب صاحبنا الجمع بين الدستور واستبداد السلطان واعجب من ذا أن يعد هذا من الاسلام

(٩) قال ان المقطم تجاوز الحد في ذم عبد الحميد وان جرائد بيروت تنقل عنه الخ

ونقول ان المقطم كان دائما يطعن في عبد الحميد وحكمه ولكن يتحامى الطعن الشخصي الصريح الذي يخشى أن يعاقب عليه القانون المصري الذي يعد السلطان سلطانا له و بعد سقوطه زال هذا المانع . أما كونه كان « مخالفا للحقوق التركية والمصرية » وسيئ النية فنطلب من صديقنا المناظر الجمع بينه و بين ما مدح هو به الانكليز من العدل وحسن النية وارادة الخير فانه لا يختلف اثنان في كون المقطم كان ولا يزال مؤيدا لسياسة الاحتلال لأن مذهبه في حسن نية الانكليز كمذهب صاحبنا . وأما كون جرائد سورية لم تكن تذم عبد الحميد في عهده فهذا من البديهيات التي لا حاجة الى الكلام فيها . على ان أكثر هذه الجرائد السورية جديدة حدثت بعد الدستور

(١٠) قال انني اتهمت عبد الحميد بشرب الخمر واستغفر هو الله من هذه التهمة بالنيابة عني وقال ان وجود الخمر في قصره كان لأجل ضيوفه الاوربيين « الذين كثيرا ما كانوا يدعون كل يوم على المائدة » يريدان يبرئ كل من كان في القصر من الشرب

واقول لصديقي ومناظري الفاضل انني اعجب لقلبه الشريف الذي يملأه الحب حتى لا يدع فيه مجالا لشيء يزاحمه وأتمنى لو افوز بدوام حبه وصداقته . ثم أؤكد له القول بأنني لم استدل على شرب عبد الحميد للخمر بما نقلت الجرائد من وجود طائفة من الخمور في يلدز كما فعل اللواء فانني أعلم منذ سنين انه يشرب الخمر وان اكثر من في يلدز كان يشربها بلا نكير وانها هناك من المؤونة الضرورية . أعرف هذا من الثقات الذين أكلوا فيها وخالطوا أهلها . وكثيرا ما كان يذكر في البرقيات العمومية والجرائد شرب عبد الحميد للخمر في سياق الكلام عن صحته ومرضه ومنها أنه في اوائل العهد بالانقلاب كان يتغذى بالروم المعتق . . .

(١١) قال ان عبد الحميد لم ينتقم لنفسه من مختار باشا وأمثاله من أحرار الترك لإيثاره الحلم والعفو

وأقول انه لم يكن قادرا على ان يعامل مختار باشا بأكثر مما عامله به وصديقنا

لا يعرف من معاملته له شيئا قط ولا حاجة الى إعلامه به . وأما انتقامه من الاحرار فلم يدخر فيه وسعا فقد قتل رئيسهم مدحت باشا وكثيرين غيره وسجن ونفى خلقا كثيرا . وعوالم المدنية كلها تعرف ذلك حتى ان الافرنج يلقبونه بالسفاح و بالسلطان الاحمر . ولا أحب أن أناقشه فيما ذكره من مدح أخلاقه فانها شعريات لا يؤبه لها وما أحببت له ذلك التشبيه الذي ذكره عند الكلام في شجاعته لان ادبه في نفسي اعلى من ذلك . والذي عليه المحققون ان جمود عبد الحميد في موضعه يوم الزلزلة قد كان من شدة الخوف واضطراب الاعصاب . وما قاله في مسألة الاسطول كلام في الهواء لا محل يستدل به . وليكن عبد الحميد شجاعا فماذا جنينا من شجاعته التي لم نر احدا قال بها الا صاحب الوطن اوجبنه الذي يضرب به المثل غير الحنظل والزقوم

(١٢) اعاد صاحبنا صدى قول المؤيد ان من ضرر الانقلاب الاخير اظهار كنوز « يلدز » ومخبآتها اذ علم من ذلك أنها ليست كما يظن الأوربيون وكان توهمهم ان فيها ما لا يحصى من الملايين قوة خفية للدولة تخيفهم من الاقدام على مناوئتها فهي كتوهمهم تعلق جميع المسلمين به

ونقول ان هذا القول لا يصدر عن سياسي عارف الا اذا أراد به المخلابة والمخادعة لفساده من وجوه (منها) ان الوهم البين الواضح هو ما تخيله صاحبا المؤيد ووطن من انه يمكن ان يوجد عشرات من الملايين من النقد الذهبي لا يعرف مكانه الأوربيون الذين يديرون ثروة العالم . ومن الشواهد الصغيرة على ذلك ما ذكرته جرائد الاستانة من أن مدير البنك العثماني فيها لاحظ ان عددا يؤبه له من قراطيسه لا يعود اليه في دورة التعامل فجزم بأنه في « يلدز » وهو ما وجد فيها (ومنها) انهم يعرفون موارد الدولة أكثر مما كانت تعرفها نظارة ماليتها (ومنها) انهم كانوا يعلمون ان عبد الحميد يودع في كل سنة ما يزيد على نفقاته والمال الاحتياطي لها في بيوتهم المالية (البنوك) وهم يعرفون مقدار ما أودعه في تلك البيوت (ومنها) ان الاعتماد على الوهم في صيانة الدولة وحفظها مما لا يجنح اليه عاقل لأنه عرض زائل ، فان أفاد عبد الحميد مدة وجوده ، فهو لا يفيدها بعد موته (ومنها) انا ما رأينا آية ولا علامة لخوف دولة من الدول من ثروة عبد الحميد وخلافته عند حدوث الحوادث ،

ونزول الكوارث ، وإنما كانوا يطلبون منه الامر الشائن المذل له ولدولته فاذا راوغ وهددوه أجاب صاغرا ، وخنع متضائلا ، ولم ينس أحد تهديد فرنسا له في مسألة الارصفة وانكلترا في مسألة العقبة وايطاليا في مسألة البريد ، وما كان يساورنا من الذل والمهانة من سياسته معهم . ثم إنهم انتزعوا في أيامه معظم الولايات الاوربية من الدولة حتى انه لو بقي سلطانا سنة أخرى لذهبت الولايات المكدونية التي هي سياج العاصمة بلا نكير . فاتقوا الله أيها المتنصرون لذلك المدمر المخرب فقد وضح الحق في ذلك لكل أحد

(١٣) بقي ما انتقده الصديق عليّ من ايراد آيات الإنذار من القرآن في المقالة التي كتبتها للعبرة بالانقلاب الاخير قال انه لم يكن يليق بي ان أصوّب سهام آيات الانذار من القرآن الكريم الى عبد الحميد الذي لم يبق له شيء من الحول والطول وإن ما جرى له ليس أمراً كبيراً بالنسبة الى ما جرى لغيره من الخلفاء والملوك والكبراء وذكر بعض من قتل وعزل من المتقدمين والمتأخرين

وأقول ان الصديق نفعنا الله بمودته قد حفظ شيئا وغابت عنه أشياء أهمها ان الكلام في تلك المقالة ليس من باب إظهار الشجاعة بمقاومة عبد الحميد بعد ان صار مثلي ليس له سلطة ولا خطر في بالي ان عبد الحميد يقرأها أو يعلم بها وإنما هي تذكير لقراء المنار بعواقب الظلم والإفساد والبغي والغرور بالقوة والغنى والملك والسلطان ، ومحاولة الفرد إذلال الامة وقهرها ليهنأ له التمتع بلذة السيادة ولوازمها فيها : ولو قتل عبد الحميد غيلة كما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تكن العبرة التي شرحناها تامة في شأنه

ان صديقنا نظر في المسألة من الجهة الشخصية فعد سقوط سلطة عبد الحميد كقتل عمر وعثمان والحسين (رض) واسر نابليون وعزل بسمارك وقتل مدحت باشا . وما ابعد الفرق بين هذه الحوادث وأشد اختلاف وجوه العبرة فيها . لو صح ما رمي اليه لما كان لنا فائدة فيما ذكره الله تعالى من العبر في هلاك المفسدين والظالمين كفرعون وآله ومن عينهم ومن أبهم قصصهم من السابقين بل لكان ذكرها في كتاب الله تعالى من اللغو الذي ينزه كلام الله عنه

قتل عمر لم يكن الا كموته فما خاب به سعيه ولا حبط عمله بل لا يزال يضرب المثل بعدله. وفي قتل عثمان من وجوه العبرة ما ليس في قتل عمر لان لينه لبني أمية الطامعين أوجد في الأمة مقدمات الاستبداد ، وولد فيها جراثيم الفساد ، فانتج ذلك من الشر ما أنتج . وفي قتل الحسين عبرة أخرى من حيث إنه لم يعد للظالمين المدة الكافية بحسب سنن الله تعالى ولم يكن تأثير ظلمهم قد بلغ الحد الذي يوجب سقوط دولتهم . واما نابليون فلم يكن الا مفسدا في الارض مغرى بسفك الدماء فالعبرة في خذلانه يعد من باب العبرة في خذلان عبد الحميد

والحاصل اننا نذكر صاحبنا بأن العبرة بالحوادث العامة غير مسألة الشماتة بقتل الافراد أو عزلهم وذلك مما لا يخفى عن علمه وفهمه لولا انه متألم مما جرى لعبد الحميد تألما ملأ جوانحه لحسن اعتقاده بسياسته وهو مخطئ معذور في ذلك فعسى ان يكون قد استبان له الحق فصار من انصاره ، كما يليق بفضله وإخلاصه ،

﴿ رسالة المحجوب . من باب الانتقاد على المنار ﴾

٢

وقد ادعى المحجوب ان الاحاديث التي تدل على جواز دعاء غير الله تعالى كما يفعله العوام كثيرة مشارعها ، مفعمة تضيق المهارق عن استقصائها ، ولم يأت منها بشيء قط فان أثر الاستسقاء ليس حديثا مرفوعا وطلب الدعاء من أويس ليس محلا للنزاع فان الدعاء يطلب من الاعلى للأدنى اذ لا خلاف في فضل عمر على أويس . وكل ما ورد في الشفاعة خاص بالدار الآخرة والوهابية يعترفون به كله ويفرقون بينه وبين الشفاعة التي انكرها الله تعالى على المشركين كما فرق ابن تيمية بينهما في كتبه المتداولة وقد بينا ذلك في التفسير وغيره مرات

قال المحجوب « واما ما جنحت اليه من هدم ما بني على مشاهد الأولياء من القباب ، من غير تفرقة بين العامر والخراب ، فهي الداهية الدهياء والبلية العظمى »

من الظلم ، الذي أضلك الله فيه على علم » ثم انه بعد سرد جمل واسجاع من هذا الباب أول الأحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر بقوله « ان محل ذلك الزجر ، ومطلع ذلك الفجر ، في البناء على مقابر المسلمين ، المعدة لدفن عامتهم لا على التعيين ، لما فيه من الحجر على جثة المستحقين ، ونبش عظام السابقين ، » ثم جعل محل الإباحة كون البناء في ملك الباني وأنه لا حرج فيه ، ثم ذكر ان المسألة محل خلاف بين النظار وان هذا المنكر ليس متفقا عليه ! ! !

أقول ما أفسد الدين في أمة من الأمم الا مثل هذا التحريف للنصوص ممن يلبسون على الجهل لباس العلماء فتتبعهم العامة على تحريفهم فتضل عن دينها ولشل هذه الغاية الرديئة منعوا العلم بالكتاب والسنة زاعمين بجهلهم انه لا يفهمها أحد بعد قرن كذا . ألا يكفي لمن له أدنى إلمام بالعربية وان كان عاميا أن يضرب بتأويل المحجوب وتحريفه عرض الحائط اذا سمع الاحاديث الشريفة الواردة في ذلك وقد ذكرناها مراراً ونشير هنا الى بعضها

فمنها حديث أنس في الصحيحين وغيرهما وحديث عائشة وابن عباس عند أحمد والشيخين وغيرهم وحديث أسامة عند أحمد في لعن أهل الكتاب لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة « يحذر ما صنعوا » أي يحذر النبي (ص) أمته من مثل ذلك وفي رواية لأحمد والشيخين والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال « أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً » الحديث . وفي رواية لابن سعد « ألا ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك » والروايات في ذلك كثيرة وهي تدل في جملتها وتفصيلها على ان مدار النهي والحظر تعظيم قبور الصالحين وجعلها في مواضع العبادة كراهة أن يحدث ما حدث فينا حيث اتبع الجماهير منا سنن أولئك الذين لعنهم الرسول (ص) شبرا بشبر وذراعا بذراع فعظموا أصحاب القبور تعظيما وصل الى حد العبادة إذ صاروا يخشعون ويضرعون اليهم بالدعاء وطلب الحاجات ، اما ان العلماء لو كانوا يعظون الأمة بهذه الاحاديث لما بنت على قبور الصالحين

القباب والمساجد وتعرضت للعنة الله ورسوله ولكن قصر الكثيرون من المطلعين على هذه الأحاديث ثم خلف من بعدهم خلف لا يعرفون الحديث ولا يفهمونه فصاروا يعرفون ما يسمعون ويؤوّلون للعوام والخواص ما يعملون حتى وصلنا إلى ما وصلنا اليه مع وجود الاحاديث بنصوصها وتفسير المحققين لها

أورد ابن حجر الفقيه جملة من هذه الأحاديث في بيان الكبيرة ١١ ٩٣ — ٩٨ من كتابه (الزواجر) وهي « اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها » ثم قال

« عد هذه الستة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية وكأنه أخذ ذلك مما ذكرته من هذه الأحاديث . ووجه أخذ اتخاذ القبر مسجدا منها واضح لأنه لعن من فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لنا كما في رواية « يحذر ما صنعوا » أي يحذر أمته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع أولئك فيلعنوا كما لعنوا . واتخاذ القبر مسجدا معناه الصلاة عليه أو إليه وحينئذ فقوله (أي قول ذلك الإمام الذي نقل ابن حجر قوله في كون هذه الأمور الستة من الكبائر) مكرر الا ان يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط ، نعم إنما يتجه هذا الأخذ اذا كان القبر قبر معظم من نبي أو ولي كما أشارت اليه رواية « إذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والأولياء تبركا واعظاما ، فاشترطوا شيئين ان يكون قبر معظم وان يقصد بالصلاة اليه ومثلها الصلاة عليه التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفا بلعن من اتخذ على القبر سرجا فيحمل قول اصحابنا بكراهة ذلك على ماذا لم يقصد به تعظيما اوتبركا بذي القبر (١)

(١) أي ان وضع السراج والقنديل على القبر له حالان حال كراهة اذا كان القبر غير معظم ولم يوضع السراج عليه بقصد تعظيم وحال حرمة من الكبائر اذا كان قبر معظم كقبور الاولياء

(قال) واما اتخاذها اوثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي » أي لا تعظموه تعظيم غيركم لأوثانهم بالسجود له ونحوه (١) فان اراد ذلك الامام بقوله « واتخاذها اوثانا » هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه وان اراد ان مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد . نعم قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلاة عند القبر تبركا بها عين المحادة لله ورسوله وإبداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم اجماعا فان أعظم المحرمات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد اوبناؤها عليها والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يظن ظان بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن صاحبه وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لأنها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه نهى عن ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة وتجب إزالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

(المنار) ذكرنا هنا ما قاله ابن حجر نقلا وتفقها لا لأن ما جاء به أظهر من الاحاديث الشريفة بل ليعلم من لم يطلع عليه وعلى أمثاله من أقوال العلماء المدققين ان التحريف الذي جاء به ذلك المحجوب تنبو عنه النصوص النبوية الشريفة ويخالفه كلام العلماء المحققين في شرحها وان خصمه ما ضل في هذه المسألة — كما زعم — على علم ولكنه هو ضل على تحريف وجهل » وهكذا كل كلامه منبئ بجهله أو تعمده التحريف . ولعل من طبع هذه الرسالة لو استشار كبار علماء تونس كالشيخ سالم أبي حاجب لأشاروا عليه بعدم طبعها لانهم يرون من العار نسبتها الى واحد منهم

ثم ذكر المحجوب مسألة زيارة القبور فجاء فيها بما هو مشهور على ألسنة العامة وخصمه لا ينكر الرخصة في زيارة القبور ولكنه ينكر ان تزار لغير ما صرح به في الحديث من سبب الزيارة وهو العبرة وتذكر الآخرة وما غلط به الغزالي من مسألة

(١) اي كالدعاء عنده والطواف به وتقبيله والتمسح به . وهو ما يفعل بقبور الصالحين في المساجد والزوايا والقباب كل يوم .

الاستمداد لا يقوم حجة عليه لانه لا يدخل في مفهوم الحديث بل يخالفه على ان الغزالي لا يبيح تعظيم القبور ودعاء من دفن فيها وغير ذلك مما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك حرف حديث « لا تشد الرحال » فألحق به قيد نذر الصلاة فيها ولو جاز لنا ان نقيد الآيات والاحاديث بما لا تدل عليه عبارتها لما سلم لنا من ديننا شيء ومن جهله بالحديث أنه جعل غاية الاحتجاج وعمدة البراهين على زيارة قبر النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم حديث « من زار قبري وجبت له شفاعتي » (كما في ص ١١) وأهون ما قال المحدثون في هذا الحديث انه ضعيف كما ترى في الجامع الصغير للسيوطي ، وكأن المحجوب قد حجب والعياذ بالله تعالى عن جميع كتب السنة حتى مثل الجامع الصغير

ثم احتج (في ص ١٢) ببناء سليمان لقبر الخليل عليهما السلام و ببعض روايات حديث المعراج ان جبريل أمر النبي (ص) ان ينزل عند قبر جده ابراهيم (ص) فيصلي ركعتين ففعل وزعم أن هذا حديث صححه المحدثون الثقات وهو كاذب في ذلك بل قال شيخ الاسلام في تفسير سورة الاخلاص انه موضوع ولم يكن لابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم قبر مبني قبل الاسلام ولا في العصر الأول له . على انه إذا صح لا يكون حجة على خلاف ما قلناه لانه لا يعارض الأحاديث الصحيحة التي أشرنا اليها إذ لا يدل على ان القبر كان عليه مسجد ولا على انه (ص) صلى إليه أو عليه معظما له بل يصدق كلمة « عنده » بالصلاة في مكان هنالك وان بعد عن القبر . فان فرضنا انه هذا الحديث يعارضها والجمع بينه و بينها متعذر وجب القول بنسخه دونها لأن أحاديث المعراج كانت في أول الاسلام وأحاديث النهي عن القبور كانت قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه كان يقولها قبل الموت بخمس ليال ويقول « اللهم اني بلغت » ثلاث مرات ثم قال « اللهم اشهد » ٣ مرات كما في حديث كعب بن مالك عند الطبراني . وأنى للمحجوب أن يطلع على هذا ؟

وحرف أيضا النهي عن وضع السرج على القبور فقال (في ص ١٣) « بحمله على تقدير صحته على فعل ذلك للتعظيم المجرد عن انتفاع الزائرين (قال) واما اذا كان القصد به انتفاع اللائذين والمقيمين فهو جائز بلا مين » وهذا من التحكم في حديث الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم بالهوى وقد علم مما مر عن ابن حجر فساد تحريفه . وبناؤه التحريف على فرض صحة الحديث من دلائل جهله بالرواية

وحرف أيضا وأول النذور والذبائح لاصحاب القبور وزعم ان تلك النذور لاتفعل على انها من باب الديانات . وبطلان هذا بديهي لكل مختبر الا انه يجوز ان يكون لم يطلع على ما اطلع عليه غيره من تلك البدع فأطلق النفي كعادة أمثاله من الذين يكبلون جزافا

وحرف أيضا الاحاديث الواردة بطمس القبور وتسويتها زاعما ان المراد طمس ما كان من ذلك للجاهلية وانه لا بأس باتباع المسلمين لسننهم بل زعم ان المسلمين انما يحفرون القبور تحت البناء وهذا لادليل على منعه والجاهلية يبنون على القبور (انظر ص١٥) وهذه سخافة لايكاد يرضاها لنفسه عاقل فاذا كانت الأحاديث صريحة في منع تعظيم القبور بالبناء عليها فهل يعقل ان يكون هناك فرق بين تقدم بناء المسجد على القبر أو تأخره عنه ؟ ؟ على ان المسلمين يفعلون الامرين معا كما هو مشاهد في مصر وغيرها

اما صاحب الذيل لتلك الرسالة (أحمد جمال الدين) فهو أجهل من المحجوب واكثف حجابا فلا يستحق ان يقام له وزن فيرد عليه وبماذا يخاطب من يرمي شيخ الاسلام ابن تيمية بالانحراف عن السنة وتحقير السلف وهو هو الذي امتاز على جميع علماء الاسلام بنصر السنة وخذل البدعة والدعوة الى اتباع السلف واظهار خطأ من خالفهم من المتكلمين والصوفية والفقهاء بالحجج والبينات النقلية والعقلية ولولا هذا لما تكلم فيه أحد كما علم مما نشرناه من ترجمته في المجلد الماضي* وان له رحمه الله كتابا في المسألة التي يعبرون عنها بالتوسل جمع فأوعى سيطبع . ينشر قريبا ما يقول عباد القبور فيه

أرسل الينا هذا الكتاب لأجل طبعه ونحن نكتب هذا الرد على المحجوب فاختصرنا فيه لأن البيان المطول في مسألة التوسل التي هي أم هذه المسائل سيظهر في هذا الكتاب عن قريب ان شاء الله تعالى